مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: التداعيات الاجتماعية والنفسية لأزمة الموصل
اسم الكاتب: أ.م.د. اسماء جميل رشيد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7202
تاريخ الاسترداد: 2026/05/14 14:08 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التداعيات الاجتماعية والنفسية لأزمة الموصل

أ.م.د اسماء جميل رشيد (*)
asmaajameel71@yahoo.com

الملخص:

يواجه المجتمع الموصلي بعد انتهاء سيطرة تنظيم "داعش" تحديات كبيرة، فثمة شرخ اصاب العلاقات مابين المجموعات المختلفة المؤلفة للنسيج الاجتماعي يهدد بتصاعد التوتر بين القبائل والطوائف والجماعات العرقية . وبنية تحتية منهارة بالكامل ومستويات معيشية متدهورة سيكون لها انعكاساتها المباشرة على الاوضاع الاجتماعية والنفسية لسكان الموصل. فضلاً عن مشكلة عوائل داعش وتجنيد الاطفال التي ستستمر تداعياتها لسنوات طويلة بعد زوال التنظيم.

تسعى الورقة الحالية الى تحليل التداعيات المستقبلية للأحداث التي شهدتها الموصل على مدى اكثر من عامين ونصف بغية ارشاد صانعي القرار من خلال توفير مرجعيات واقتراح مجموعة من الطرق الممكنة لحل المشكلات.

وستركز الورقة ، على الاثار الاجتماعية والنفسية المعقدة التي تمثل تحديات مستقبلية ذات طابع جماعي، مثل؛ التغييرات الديمغرافية وإعادة رسم الخرائط على اساس اثني ومذهبي، واتجاهات الصحة النفسية والعقلية في ظل التجارب التي عايشها سكان الموصل، وازمة الوثائق التي صدرت اثناء حكم داعش والقيم والثقافة التي رسختها سيطرة هذا التنظيم.

المقدمة

لا خلاف على ان سيطرة تنظيم داعش، على محافظة نينوى، شمالي العراق، في العاشر من حزيران العام ٢٠١٤، والعمليات العسكرية التي أعقبتها، تُنبئ بتحديات جسيمة، امام الافراد(مواطنون)، والجماعات(مكونات

(*)مركز دراسات المرأة، جامعة بغداد.

اثنية ودينية)، الذين يؤلفون النسيج الاجتماعي لهذه المحافظة، ثاني اهم مدينة في العراق بعد العاصمة بغداد.

المتوقع، وهو ما تؤكده هذه الورقة، ان المدينة، امام توتر، قد يكون دمويا، بين قبائلها في جانبيها الايسر والايمن، ويتفاقم اكثر بين مكوناتها الدينية والعرقية، في ظل عسكرة، فرضها التنظيم وعمليات التحرير اللاحقة. ما يعني مزيدا من الانتهاكات الانسانية.

كما أحدثت عمليات النزوح والتهجير القسري، ابان سيطرة التنظيم على المدينة، تحولا كبيرا في حياة الناس، الى جانب قلة موارد العيش والانقطاع عن الدراسة بكافة مراحلها وعدم وجود فرص عمل والعقوبات القاسية التي فرضها التنظيم المتشدد وبيئة الخوف والتضييق على مساحات الترفيه والعزلة عن العالم الخارجي. كل هذه الظروف ستخلق حتما، تداعيات خطيرة، تشكل اختبارا صعبا لسياسات الحكومة المحلية والمركزية في ادارة مرحلة ما بعد داعش.

بيد ان احتواء تلك التحديات وتداعياتها او على الاقل التقليل من اثارها، ممكن، فيما لو تم تحديد اتجاهات الازمة، وتحليل المتغيرات المتعددة التي يمكن ان يكون لها تأثير على مسارات الوضع في الموصل خلال المستقبل القريب، قبل ان يتحول الوضع الى كارثة.

تسعى الورقة الحالية الى تحليل التداعيات المستقبلية وتحديد الاحتمالات لتطور الاحداث التي شهدتها الموصل على مدى اكثر من عامين ونصف بغية ارشاد صانعي القرار من خلال توفير مرجعيات مستقبلية واقتراح مجموعة من الطرق الممكنة لحل المشكلات.

وستركز الورقة، اكثر، على الاثار الاجتماعية والنفسية المعقدة والتي تمثل تحديات مستقبلية ذات طابع جماعي، مثل؛ التغييرات الديمغرافية وإعادة رسم الخرائط على اساس اثني ومذهبي، واتجاهات الصحة النفسية والعقلية في ظل التجارب التي عايشها سكان الموصل، وازمة الوثائق التي صدرت اثناء حكم داعش والقيم والثقافة التي رسختها سيطرة هذا التنظيم.

مثل هذه المهمة لن تكون سهلة في ظل عدم توافر البيانات وغياب مراكز الابحاث الاستشرافية وضعف نظم المعلومات.

المبحث الاول: التداعيات الاجتماعية لسيطرة تنظيم داعش وعمليات تحرير الموصل

أولا: الازمة الديموغرافية وانعكاساتها الاجتماعية والنفسية على السكان

تعد التغييرات الديموغرافية من اخطر التحديات التي ستواجه مدينة الموصل بعد زوال داعش، وذلك لما تتركه هذه التغييرات من آثار بعيدة المدى على تركيبة المدينة القومية والدينية، ومايرافقها من انقسامات سكانية وتقويض لقواعد العيش المشترك وانتهاكات لحقوق الانسان والشعور بالمظلومية، فضلاً عن ان هذه التغيرات ستكون من أهم اسباب عودة الصراعات وإثارة النعرات الطائفية وروح العداء .

بلغ عدد سكان الموصل قبل سيطرة داعش (٣٠٧٢٨٥٤) مليون نسمة يتوزع ٦٠,٧% منهم في بيئات حضرية و ١٩,٢% في الريف[١]. وتمتاز المدينة بمعدلات نمو سكاني عالية نسبياً اذ تحتل المرتبة السادسة بين محافظات العراق من حيث معدلات النمو تصل الى ٣,٢% بحسب تقديرات السكان لعام ٢٠٠٧[٢]. تتألف المدينة من خليط من الطوائف والإثنيات والمذاهب من مسلمين شيعة وسنة ومسيح وشبك واكراد وايزيديين وتركمان ، وهو مايعطيها وضعاً فريداً بين المحافظات العراقية الاخرى.

وعلى الرغم من عدم وجود بيانات دقيقة وموثوقة لحركة السكان في مدينة الموصل الا ان الاحداث التي مرت بها المدينة إبان سيطرة داعش والعمليات العسكرية التي شهدتها ، تتجه الى رسم تصور عما سيكون عليه الوضع الديمغرافي للمدينة بعد تحريرها. وتشمل الازمة الديمغرافية التي ستشهدها المدينة:

١- انخفاضاً في النمو السكاني للمدينة وتغييرات في تركيبة الهرم السكاني نتيجة لارتفاع عدد الوفيات وانخفاض معدل الولادات والهجرة ، اللذين يمثلان احد الآثار الديمغرافية المباشرة للنزاعات المسلحة التي تشهدها المنطقة.

وبحسب تقديرات وزارة الصحة للعام ٢٠١٦ فأن عدد القتلى جراء سيطرة تنظيم داعش في عموم المناطق قد تجاوز (١٨٨٠٢) شخص فيما وصل عدد الجرحى الى (٣٦٢٤٥) مصاب[٣] . اما في الموصل تحديدا فتقدر بعض الجهات غير الرسمية عدد الضحايا من المدنيين الذين قتلوا بسبب الاعدامات التي قام بها تنظيم داعش والقصف خلال العمليات العسكرية منذ كانون الاول من عام ٢٠١٦ وحتى شهر شباط الماضي ١٤٢٧[٤] وهذا العدد لايشمل الضحايا في

الساحل الايمن والذي يمتاز بكثافة سكانية عالية، ويؤكد تقرير مكتب الامم المتحدة لتنسيق الشؤون الانسانية في العراق الذي صدر في كانون الثاني من هذا العام، ان اعداد المصابين منذ انطلاق العمليات العسكرية في تشرين الاول عام ٢٠١٦ وصلت الى ٨١٧ حالة في الاسبوع.[٥] هذا فضلا عن الضحايا التي خلفها داعش خلال مايقارب السنتين والنصف من سيطرته على الموصل. ومعظمهم من الذكور في الفئة العمرية ١٥- ٥٤ سنة، يضاف اليهم القتلى والمعتقلين من صفوف داعش انفسهم الذين يشكل الموصليون منهم، وبشكل خاص المنحدرين من القرى ما مقداره ٧٠٠٠ آلاف مقاتل محلى داخل مدينة الموصل و٦٥٠٠ مقاتل محلي في الأقضية والنواحي٦، ومثل هذا الوضع سيخلف وراءه تغييرا في الهرم السكاني للمدينة وانخفاضاً في نسبة الذكور البالغين، فضلا عن ارتفاعٍ كبيرٍ في نسب الفئات الهشة (الايتام والارامل والمعوقين والمشردين والاسر التي تعيلها نساء) وهي تلك الفئات التي تعاني من قصور في إشباع الحاجات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية، ولا تستطيع تحقيق المستوى المعيشي المعقول، وتفتقر إلى وجود مورد ثابت يساعدها في إشباع احتياجات أفرادها الرئيسة، والتي ستحتاج إلى توفير نسق متكامل من الخدمات المادية والعينية لمواجهة متطلبات الحياة اليومية[٧].وهذا يعني ان مدينة الموصل ستشهد ازديادا ملحوظا في اعداد النساء اللواتي يعلن الأسرة عندما يقتل معيل الأسرة، أو يعتقل، أو يختفي قسريا. وازديادا في عدد الأطفال الأيتام والمشردين والعاملين، وسوف تزداد أعداد ضحايا الحرب من الأشخاص ذوي الإعاقة وغيرهم علاوة على مئات الالف من النازحين واللاجئين الذين سيصبحون غالبية في المجتمع الموصلي بسبب الدمار الذي لحق بالمدينة من تنظيم داعش ومن العمليات العسكرية .في ظل تضاعف معدل الفقر من ٢٠% (عام ٢٠١٢) الى ٤١% (عام ٢٠١٤) بحسب المسح المشترك لوزارة التخطيط والبنك الدولي لعام ٢٠١٤[٨].

٢- النزوح والتهجير:

دفعت سيطرة داعش على مدينة الموصل الى نزوح اكثر من نصف مليون شخص من داخل نينوى خلال صيف عام ٢٠١٤ وبحلول نهاية ٢٠١٥

وصل عدد الاسر النازحة من الموصل ١٧٥,٠٠١ بينها ٣٢,٠٠٠ اسرة نزحت داخل المحافظة ذاتها[٩]. اما عدد النازحين بعد بدء العمليات العسكرية في الموصل في تشرين الثاني ٢٠١٦ فقد وصل الى ١٣٥٥٠٠ نازح بعد شهر واحد من بدء هذه العمليات[١٠] ، وشهدت العديد من المناطق في الموصل نزوح سكانها خوفا من القصف والعمليات العسكرية او بسبب الترحيل القسري مما ادى الى اخلاء اراض ومناطق كاملة من سكانها وبحسب بعض التقديرات، فان عدد السكان انخفض في المناطق التي سيطر عليها داعش من ٦٠% عام ٢٠١٤ الى ٢٠% في حزيران عام ٢٠١٥.[١١]

ومن المتوقع ان العديد من هذه الاراضي لن تشهد عودة سكانها ولاسباب عدة بعضها يتعلق بخيار النازحين وظروفهم والبعض الاخر يعود لاسباب جيوستراتيجية .

وفيما يتعلق بخيار النازحين انفسهم ، فان نسبة كبيرة منهم سيفكرون بالانتقال الى مناطق اخرى داخل العراق لتجنب الاوضاع غير المستقرة وانعدام الخدمات، خصوصاً وان العديد منهم قد خسروا ممتلكاتهم وعقاراتهم، كما سيؤدي الدمار الذي لحق بالبنية التحتية للمدينة وتدهور الاوضاع المعيشية الى بقاء عدد منهم في حالة نزوح وداخل المخيمات كما حدث في حالة الانبار. اذ بقي عدد كبير من النازحين في مخيمات عامرية الفلوجة والخالدية ولم يعودوا الى مناطقهم.

وحتى بالنسبة للعائدين فان نسبة كبيرة منهم لن يعودوا الى مناطقهم الاصلية التي انحدروا منها، اذ يجدون أنفسهم مضطرين الى الانتقال الى مناطق اخرى اكثر استقراراً داخل المحافظة.

وتؤكد التجارب السابقة التي شهدها العراق مع النزوح خلال الاعوام 2007-2006 ان ٥١% من الاسر النازحة استقرت في مناطق هي ليست مناطقها الاصلية التي اتت منها قبل التهجير في حين عادت ٤٩% من الاسر الى مناطقها الاصلية التي انحدرت منها[١٢].

في المقابل فان هناك مجموعات سكانية اخرى لن تتمكن من العودة الى مناطقها بسبب عمليات الترحيل والتهجير الجماعي التي ستمارس بوصفها جزء من العقاب الجماعي من قبل بعض الجماعات انتقاماً ممن يعتقدون انهم مناصرين وداعمين لداعش وبهدف افراغ المناطق من التنوع السكاني وخلق مناطق ذات لون قومي او ديني واحد. وهو ماحدث في مناطق تلكيف وسنجار منذ تحريرها في تشرين الثاني من عام ٢٠١٥، إذ تقوم

جماعات غير معروفة بتهجير العرب المسلمين من عشيرة الحديد الذين يمثلون اقلية داخل هذه المناطق بحسب ناشطين مدنيين،[١٣].

وبشكل عام فان المناطق المتنازع عليها في الموصل بين الحكومة واقليم كوردستان من المحتمل ان تشهد عمليات ترحيل للعوائل العربية المسلمة ورفض عودتها الى هذه المناطق، وسيتعرضون للطرد او هدم المنازل كما حدث في ديالى قضاء خانقين لغرض احداث تغيير ديمغرافي[١٤].

وسواء كانت الهجرة الداخلية في الموصل اختيارية او قسرية، فان خط الهجرة سيتوجه الى التركز في المناطق الحضرية والمدنية ذات الاغلبية العربية السنية، والابتعاد عن المناطق الريفية وهو ماسيخلق مشكلات عدة أهمها: أزمة في الخدمات والبنى التحتية نتيجة لعدم قدرة المدن على استيعاب الاعداد المتزايدة. إذ سيخلق التركز السكاني في المدن والحواضر والذي لايقابله توسع في مستوى الخدمات والبرامج والخطط، ضغطاً كبيرا على المدن وزيادة في عدد ساكنيها، وستنعكس الازمة في الطلب على المساكن وانتشار ظاهرة العشوائيات وازمة الفقر والتجاوز على الاملاك العامة. كما سيؤدي الى زيادة الطلب والتجاوز على شبكات الكهرباء والماء والطرق والمدارس والمستشفيات وستنعكس هذه الزيادة على نوعية الخدمات المقدمة[١٥].

كما ستكون لهذه الهجرة انعكاساتها الاقتصادية على مدينة الموصل إذ ستؤدي الى زيادة في حجم القوى العاملة الحضرية مقابل تناقص في حجم القوى العاملة الريفية والذي يؤدي بدوره الى اعادة توزيع العمل من الزراعة لصالح القطاعات الاخرى . مما سيخلق مشكلتين كبيرتين الأولى تناقص الانتاج الزراعي وزيادة البطالة في المدن وقلة فرص الكسب الذي يهدد بالافقار.

٣-تغييرات في التركيبة القومية والدينية لمدينة الموصل

هناك تغيير كبير سيلحق تركيبة مدينة الموصل القومية والدينية نتيجة للنزوح والهجرة وعمليات الابادة الجماعية التي شملت الاقليات لاسيما الايزيدية، إذ نفذت داعش حملة (تطهير مكاني) لافراغ الموصل من التنوع الديني والعرقي الذي طالما كان أحد ابرز سمات المدينة الديموغرافية، وواجه كل من المسيحيين والتركمان الشيعة والشبك والايزيديين عمليات نزوح قسري بعد الانتهاكات وعمليات الابادة الجماعية التي تعرضت لها هذه المكونات.

ومع ان القسم الاكبر من سكان الاقليات قد نزحوا داخليا باتجاه اقليم كوردستان الا ان اعدادا كبيرة منهم هاجروا خارج العراق وبشكل خاص المسيحيون[١٦].

ومن المتوقع ان قسماً كبيراً من هذه المكونات النازحة داخليا لن تتمكن من العودة الى مناطقها بعد انتهاء العمليات العسكرية بسبب التهديدات الامنية التي من المحتمل عودة ضهورها. والخوف من تكرار التجربة التي عاشوها في المستقبل القريب، فضلا عن الدمار الذي لحق ببيوتهم ومصادرة املاكهم وانهيار البنية التحتية في مناطقهم. مما سيهدد بأنخفاض نسبة الاقليات في التركيبة السكانية للموصل بشكل عام ونسبة الاقليات الى بعضها الاخر بشكل خاص.على سبيل المثال سينخفض الوجود المسيحي وربما الايزيدي في سهل نينوى قياسا بالاقلية الشبكية والتركمانية.

٤-الانقسامات السكانية

ستؤدي الهجرة والترحيل الى خلق مناطق مغلقة ذات لون واحد تقوم على اساس اثني او طائفي اذ سينتقل النازحين والمهجرين قسرا الى المناطق التي يشكلون فيها جزء من مجموعة طائفية عرقية واحدة.وثمة احتمال كبير لالتحاق الافراد بالعشيرة او القبيلة التي يتقاسمون معها بالهوية ذاتها. ومع ان ذلك يمكن ان يؤدي الى تحقيق الاندماج على المستوى الجتماعي .الا ان نتائجه ستكون وخيمة بالنسبة للعراق كأمة. فمثل هذا الفرز السكاني سيقضي على نمط المناطق المختلطة.وسيقل التفاعل بين المجموعات وهو ما يساعد على ازدياد حدة التوتر واذكاء روح العداوة والتعصب تجاه المجموعات والمناطق الأخرى (مناطق معادية-مناطق خطر-مناطق تهديد) من جهة ويهدد بأنحسار الهوية الموصلية بل الوطنية الى مجرد هوية محلية او طائفية يصاحب هذا الانحسار فقدان مشاعر الانتماء للوطن الكبير من جهة اخرى[١٧]. وللحد من هذه الانقسامات يتطلب من السلطات المحلية والحكومية بذل الجهد لضمان عودة آمنة ومستدامة للمهجرين من خلال معالجة التوترات الاجتماعية والاصلاح الامني ووضع نظم فعالة لحل نزاعات الملكية والتعويض.[١٨]

ثانياً: الثقافة والقيم التي رسختها سيطرة تنظيم داعش

امتدت سيطرة داعش على مدينة الموصل مايقارب السنتين والنصف، وهي فترة طويلة، استطاع خلالها التنظيم ان يبني شبكة حوكمة بهدف احكام

سيطرته على السكان واستخدام استراتيجيات مختلفة لدعم رؤيته البعيدة المدى الهادفة الى تطويع السكان لضمان الامتثال لتعاليمه وقوانينه[١٩].

ومن بين هذه الاستراتيجيات السيطرة على التعليم والتربية، من خلال اعادة افتتاح المدارس الابتدائية بمناهج جديدة تمجد قيم الحرب وتغذي سلوك العدوان وتؤصل للافكار السلفية، كما الغى مواد دراسية مثل التربية الوطنية والتاريخ والجغرافية والفنون والموسيقى بهدف بناء جيل من المنغلقين ذهنيا المؤمنين بالايدلوجيا الاصولية ويدعمونها. كما وضع في الجوامع ائمة وخطباء من عناصره المتشربين بفقه وثقافة ومصطلحات السلفية الجهادية وكانت هذه المنابر من اهم الادوات التي تضخ قيمه وافكاره. بالمقابل توقفت الحركة الثقافية والفكرية في الموصل بعد منع التنظيم اقامة الندوات والامسيات الادبية الفكرية، مما جعل السكان يعيشون في عزلة ثقافية كبيرة تعززت مع قطع شبكات الانترنيت[٢٠]، ومثل هذه الظروف كانت كفيلة بخلق ثقافة وقيم من الصعب تغييرها حتى بعد زوال التنظيم.ولعل من اخطر هذه القيم هي تلك المتعلقة بالتطرف الديني وتكفير الآخرين، والعداء لقيم الحداثة التي تؤسس لحقوق الناس وحرية العبادة والمساواة ما بين الجنسين.ورفض الثقافة الغربية التي تعد تعبيرا عن الحداثة.

كما اشاعت سيطرة داعش قيما خاصة بعزل النساء ورؤية تراتبية للعلاقة ما بين الجنسين تعمل على تعزيز وتكريس الهيمنة الذكورية وتضع النساء في خانة ادنى بشكل يفوق ما كانت عليه قبل سيطرة داعش. فعلى مدى سنتان ونصف من حكم داعش للموصل، كانت المرأة موضوعا مركزيا تتوجه له خطاباتهم وتتنوع عليها اساليب العزل والمراقبة. بهدف اخلاء الفضاء ليصبح فضاء ذكوري بأمتياز سيكون من الصعب على المرأة اختراقها من جديد.ومثل هذا العزل والحجب والاحتجاز سواء في اللباس او المكان، انتج قيما اشد انغلاقا حول النوع الاجتماعي، واشاعة مثل هذه القيم سيؤثر على مكانة المرأة ويقيد حصولها على الفرص في التعليم والعمل والمشاركة بل وحتى الرعاية الصحية، كما ستلغي وتغيب دورها ومشاركتها في بناء السلم واعادة الاعمار بعد النزاعات التي شهدتها وستشهدها محافظة الموصل.

من جهة اخرى ظهرت مفاهيم جديدة تهدد القيم المشتركة للعدالة والسلام وكرامة الانسان. مثل القيم الخاصة بالسبي والغنائم والمكوس(اي الضرائب) اذ اشاعت سيطرة داعش بعض القناعات التي سيكون لها انعكاساتها على الجيل الذي تربى تحت حكمه.منها ان سبي النساء غير

الكتابيات(الكافرات) وبيعهن واستعبادهن هو عمل يقع في صلب الاسلام والدين. والفرهود اي الاستيلاء على ممتلكات الغير وخاصة الاقليات من شبك ومسيحيين وايزيديين وشيعة، اصبحت بمثابة غنائم يحق للمسلمين اخذها والتصرف بها[٢١].

وفي الاطار ذاته فأن اعمال الابادة الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش بحق الاقليات الدينية من تهجير واستيلاء على الممتلكات واستعباد النساء الايزيديات ونقل اطفالهن الى معسكرات تجنيد الاطفال. بهدف التدمير الكلي للديانة الايزيدية، ستشكل نقطة تحول في العلاقات بين العرب السنة والاقليات الدينية الاثينية. من شأنها ان تغذي قيم التعصب ومشاعر الكراهية بين هويات مختلفة في طبيعتها دينيا ومذهبيا واثينيا وهو ما يترجم حاليا على شكل اعمال انتقام جماعي تقوم بها الفصائل المسلحة التابعة للاقليات الدينية ضد العرب السنة الذين يمثلون اقلية داخل مناطق هذه الفصائل[٢٢].

كما سيكون لمشاهدة اعمال القتل واعتياد منظر الجثث المرمية، عواقب على القيم التي تحمي حياة الاخرين. فعمليات الذبح والصلب وقطع الرؤوس والايادي والرمي من على البنايات، والجلد التي اجبر الناس على حضورها ومشاهدتها، ستؤدي الى بخس قيمة حياة الانسان وتجعل التجاوز عليها وهدرها امرا اعتياديا وبسيطا وممكن وقوعه بسهولة. كما انها تغذي وتنمي مشاعر العداء ورغبة العنف داخل من يشاهدها خصوصا مع احتمال عسكرة المنطقة خلال السنوات القادمة التي ستشيع بدورها ثقافة عسكرية تضفي الشرعية على استباحة الكثير من القيم والضوابط الناظمة للحياة الاجتماعية، كما انها تؤدي الى انتشار العنف لدى الافراد، بسبب ما شهدوه من عمليات قتل وماعانوه من حصار.

اما الاطفال الذين شهدوا تبخيس قيمة الانسان وعبارات الحقد والكراهية بالتزامن مع مستوى التعليم المتدني بعد ان تاثر التعليم بالصراع، فأنهم مهيؤن اكثر من غيرهم للمارسة العنف. ذلك انهم اعتادوا على أن الدمار والقتل والقتال هي أنماط اعتيادية للحياة اليومية وليست شذوذاً عن المألوف.

ويشكل موضوع اشبال الخلافة او امداد الخلافة (وهو برنامج يدرب من خلاله تنظيم داعش الاطفال على القتال) من اكبر التحديات التي ستستمر تداعياتها لسنوات طويلة بعد زوال التنظيم مالم يتم ايجاد حلول جذرية لها. فقد كان من أولويات تنظيم داعش بناء جيل من الفتيان الذين يدعمون

ايديولوجيته لذلك سعى الى تأسيس منظومة تعليم غير رسمية تتألف من مخيمات للتدريب العسكري تساعد على تدريب جيل جديد من المقاتلين وتعمل كإطار لعمل الاطفال في صفوف التنظيم في المناطق التي خضعت لسيطرته وتنفيذ مهمات عسكرية مثل ارسال المواد المتفجرة ونقل المعلومات الاستخباراتية وتنفيذ التفجيرات الانتحارية[٢٣].

وقدرت منظمات معنية بحقوق الانسان اعداد الاطفال الذين تم تجنيدهم مابين ٨٠٠-٩٠٠ طفل في العام ٢٠١٥ معظمهم من الايتام وأطفال الاقليات الذين تم اختطافهم أو قتلت وسبيت عوائلهم،أو صبية يتم التقاطهم من ساحات اللعب والطرقات وترغيبهم من خلال عناصر داعش بالانضمام لهذه المعسكرات وقد افتتح التنظيم مكاتب عديدة مهمتها تجنيد الاطفال سميت اشبال الخلافة.

ويقسم الاطفال ضمن برنامج اشبال الخلافة الى مجموعتين الاولى تضم الفئات العمرية من ٥-١٠ سنوات يتلقى خلالها الاطفال الفكر الديني والثانية من عمر ١١-١٥ سنة حيث يتلقون التدريب على القتال وزرع العبوات الناسفة في معسكرات خاصة[٢٤].وهؤلاء الاطفال هم ضحايا بالدرجة الاولى وان لتجنيدهم في القتال اثار نفسية خطيرة على المدى البعيد على الاطفال انفسهم .فضلا عن الخطورة على المجتمع فهم مشروع مقاتلين واعضاء في عصابات، وتشكل مهمة اعادة دمجهم في المجتمع خطوة بالغة التعقيد.

وتتطلب مواجهة الاطفال المجندين في تنظيم داعش الرصد والتوثيق والدراسة لحجم وعدد الاطفال وطرق ودوافع مشاركتهم كما ان على الحكومة ومنظمات المجتمع المدني اعداد برامج علاجية وتأهيلية لاعادة دمج هؤلاء الاطفال قبل ان يتحولوا الى عناصر في تنظيم أكثر خطورة.

رابعا: الانعكاسات الاجتماعية لمشكلة الاوراق الثبوتية التي صدرت ابان حكم داعش

الوثائق التي صدرت اثناء حكم داعش لمدينة الموصل زهاء العامين والنصف ستكون من اهم التحديات ذات الاثار الاجتماعية وربما النفسية في مرحلة ما بعد داعش. فجميع عقود الزواج ووقائع الموت والولادة غير المثبتة في سجلات القيد الرسمية وكل معاملات البيع حتى تلك التي جرت ضمن صفقات طبيعية سوف لن تعترف بها الحكومة بحسب ما صرحت به جهات رسمية.مما سيخلق ارباكا كبيرا ومشكلات كثيرة قد تصل الى نزاعات

بين المتضررين فضلا عن الاعباء المادية المترتبة عن توكيل المحاميين ورسوم الدعاوى التي قد لاتتحمل العوائل التي انهكتها الحرب تكلفتها. كما ستخلق هذه المشكلة ضغطا كبيرا على المؤسسات الرسمية ذات العلاقة والتي تواجهه ومنذ الان وضعا قانونيا صعبا لاتعرف كيف تتعامل معه في ظل عدم وجود قوانين او تعليمات تتصدى لهذا الوضع الاستثنائي[٢٥].

وتمثل جنسية الاطفال(هوية الاحوال المدنية) واحدة من اهم التحديات التي ستواجه الاطفال المولودين اثناء سيطرة داعش اذ تمتنع الحكومة عن اصدار اوراق ثبوتية لهؤلاء الاطفال بحجة انهم قد يكونوا من عائلات داعش[٢٦]، هو ما سيخلق ازمة انسانية وانتهاكا لحقوق هؤلاء الاطفال.

يضاف الى ذلك الاطفال الذين ولدوا اثناء النزوح ولم تصدر لهم شهادة ميلاد بسبب رفض بعض مناطق اقليم كوردستان (السليمانية تحديدا) اصدار شهادات ميلادهم لمنع تسجيلهم في داخل هذه المحافظة، ويتم احالتهم بدلا من ذلك الى كركوك للحصول على شهادة، مما جعل الاسر تعزف عن محاولة اصدار جنسية، بسبب الكلفة المادية التي لا يستطيع النازح تحمل اعبائها[٢٧].مثل هذه الحالات وغيرها تهدد بأن يصبح هؤلاء الاطفال بلا جنسية ويحرمون من حقوقهم في الرعاية الصحية والتعليم، وسيكبرون دون ان يكون لهم اي وجود رسمي في سجلات الدولة وبلا حقوق واوراق ثبوتية تثبت هويتهم[٢٨].

الا ان المشكلة الاكبر ستواجه الاطفال المولودين عن الزواج بعناصر التنظيم (الذين لم يقدر اعدادهم بعد) فخلال اكثر من عامين ونصف تم عقد عشرات وربما المئات من الزيجات بين نساء عراقيات ومقاتلي التنظيم سواء كانوا اجانب ام عراقيين والعديد من هذه الزيجات جرت بالاكراه . ومع ان الزواج اثناء سيطرة داعش كان يعقد داخل محاكم شرعية حيث انشأ التنظيم ٧ محاكم موزعة على انحاء متعددة من محافظة الموصل وخصص لها قضاة عرب واجانب، الا ان من المستبعد جدا ان تعترف الجهات الرسمية بهذه الزيجات أو تقوم بأثباتها. في المقابل لا نتوقع ان تحاول الامهات تسجيلهم خوفا من ملاحقة الجهات الامنية لهن بتهمة التواطؤ مع داعش، مما سيترك الاطفال وامهاتهم امام مشاكل جمة، فهؤلاء الاطفال (ضحايا تزويج النساء من عناصر داعش) سيحرمون من حقوقهم في التعليم والرعاية الصحية والارث ، وسيصبحون من الناحية الاجتماعية اطفال غير شرعيين

ويتعرضون للنبذ الاجتماعي ويعانون من الوصمة الاجتماعية بانهم لقطاء (كما حدث في ديالى والرمادي ابان سيطرة القاعدة في الاعوام ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧، وهو ما قد يجعلهم عرضة للاستغلال ويهيئهم ليكونوا اشد عدائية وشعور بالظلم والكره للمجتمع والدولة. وسيهدد بانخراطهم في مجموعات ارهابية ما لم يتم احتضانهم واحتضان عوائلهم و تقديم الرعاية لهم.

على الدولة ان تستحدث قوانين جديدة او تكيف قوانينها بشكل يضمن الاعتراف بهؤلاء الاطفال (ضحايا زواج العراقيات من عناصر داعش) ويمنحهم الجنسية العراقية بما يمكنهم من الحصول على حقوقهم الاساسية ويضمن لهم حياة وتنشئة سوية حتى لا يكبروا ليصبحوا جيلا في تنظيم جديد اشد تطرفا من تنظيم داعش.

المبحث الثاني: الاثار النفسية لازمة الموصل

اولا: اثر التهجير وانتهاكات حقوق الانسان على الصحة النفسية للسكان

تركت سيطرة تنظيم داعش على الموصل ومارافقها من عمليات تهجير اثارا نفسية قد تفوق الاثار المادية للدمار وانهيار البنية التحتية وتردي الاوضاع المعيشية. فالعيش في بيئة النزاع والاستراتيجية التي استخدمها تنظيم داعش لترهيب الناس والحاجات الطبيعية غير الملباة مثل الطعام والماء والامن واستعمال المدنيين كدروع بشرية والانتهاكات التي تعرضت لها نسبة كبيرة من السكان وماخلفته عمليات التحرير من دمار، كل هذه الظروف والتجارب تنتج ضغوط نفسية قد تؤدي في وقت لاحق الى مشاكل عقلية على المدى البعيد[٢٩]، وتشير جميع الادلة الى ان الصراعات المسلحة والعنف يزيدان من خطر انتشار الاضطرابات النفسية الخفيفة والمعتدلة من (٥%-١٠%)[٣٠]. وقد رجح تقرير صحة الاسرة في العراق ان تعاني أمرأة واحدة من بين كل خمس نساء ورجل واحد من بين كل سبعة رجال من اضطراب نفسي في حياتهم نتيجة لما شهدوه من عمليات عنف وفقدان الاحبة وتهجير[٣١].

وعلى الرغم من صعوبة تحديد حجم الاعباء والاجهاد النفسي الذي يعاني منه سكان المناطق التي خضعت لسيطرة داعش .الا ان الانتهاكات التي تعرض لها سكان الموصل والتجارب التي كان عليهم مواجهتها تشكل عوامل خطر على الصحة النفسية والعقلية للأفراد.وتشير التقارير بهذا الشأن ان محافظة نينوى جاءت في الترتيب الاول من بين بقية محافظات العراق التي

خضعت لسيطرة تنظيم داعش في عدد النازحين الذين تعرضوا لانتهاكات حقوق الانسان.ففي المسح الذي اجراه الجهاز المركزي للاحصاء حول النازحين افاد ٣٦١٥ نازحا موصليا من الذكور و ١٩٠١ من الاناث فضلا عن ١٥٨٦ طفل ذكر و١٥٤٢ طفلة انثى افادوا بتعرضهم للقتل والقصف والاختطاف او الاختفاء والتعرض للإساءة والتعذيب ، والاستغلال والاضطهاد[٣٢].

كما تكشف التقارير والاخبار التي صدرت اثناء سيطرة داعش على مدينة الموصل عن حجم التضييق والرقابة والعقوبات التي مارسها التنظيم في مدينة الموصل والمناطق الاخرى الخاضعة لسيطرته وبشكل خاص على النساء.

وبحسب الدراسات فأن مثل هذه الحوادث والمواقف الصادمة تعد من مصادر واسباب حدوث الصدمات النفسية والاضطرابات السلوكية والانفعالية والعقلية التي قد لاتظهر اعراضها بعد الحدث مباشرة بل قد تظهر بعد اشهر وربما سنوات من تاريخ الحادث.وتعد اضطرابات ما بعد الصدمة (التروما) مرضا حقيقيا يصاب به الذين عاشوا او خبروا احداثا صادمة كالحروب ومشاهد القتل والانتهاكات الجسدية، ويؤدي هذا الاضطراب الى شعور الاشخاص بالحزن والغضب والابتعاد عن ممارسة حياتهم اليومية وعملهم ويؤثر على علاقاتهم الاجتماعية[٣٣].

من جهة اخرى فقد كان للخبرات التي واجهها سكان الموصل خلال عمليات التهجير الذي رافق سيطرة داعش على المدينة كان لها تأثير خطر على الصحة النفسية والتكيف السلوكي.

ويعد التهجير من اخطر مشاكل الحرب من ناحية تأثيره على الصحة النفسية كما يعد النازحين من أكثر الفئات تعرضا للضغوط النفسية بكافة اشكالها. وغالبا مايكون مصدرها الشعور بالاقتلاع وفقدان المجال الحيوي المألوف والمطمئن والعيش في مجال جديد وغريب يفتقر الى مقومات العيش البسيطة[٣٤].

وقد كان للتهجير اثار نفسية مباشرة على النازحين تفوق الاضرار النفسية الناتجة عن الحرب والنزاعات المسلحة . اذ بلغ عدد النازحين من مدينة الموصل الى مناطق العراق عدا اقليم كوردستان الذين يعانون من اضطرابات نفسية تتراوح ما بين خفيفة وبالغة الصعوبة ومعيقة ٤٠١٦ نازح لغاية نهاية عام ٢٠١٤. وهي الاعلى بين محافظات العراق . وقد افاد ٢١١٨

منهم بأن سبب الاضطرابات كان النزوح . فيما اشار ١٢١ منهم ان السبب كانت الحروب[٣٥].

ولم تقتصر اثار النزاع والنزوح على المشكلات النفسية والصحة العقلية فحسب بل تعدتها الى تغييرات سلوكية بعضها ضار او خطر اذ تؤكد التقارير والدراسات التي صدرت عن منظمات دولية ان ظروف النزوح ادت الى زيادة التدخين وتعاطي الحبوب المهدئة والعنف الاسري والزواج المبكر وعمالة الاطفال والسرقة[٣٦]

ثانيا: الاثار النفسية لازمة الموصل على الاطفال

من اخطر التحديات التي سيواجهها المجتمع الموصلي هو ما سيظهر بشكل ملموس لاحقا في جيل كامل من الاطفال الذين سيكبرون وهم يعانون من مشكلات نفسية تتراوح خطورتها بحسب قدرة الاهل على استيعاب حاجات الاطفال لتجاوز الازمة التي حلت بهم. اذ سيترك النزاع المسلح اثاراً نفسية على الاطفال بعضها مباشر يظهر على شكل صدمات نفسية ناتجة عن القلق الشديد الذي يصاحب انعدام الأمن، وعادة ماتكون اعراضه صعوبات كلام - خوف من الوحدة و تعلق مفرط بالوالدين – صعوبات نوم – صعوبات طعام – خوف من الأماكن الغريبة ومن الغرباء – هياج حركي وعدم استقرار – صعوبات تركيز واستيعاب وقصور الثقة بالنفس. وبعضها الاخر غير مباشر ينتج عن انعكاسات توتر الوضع الاسري على الطفل في ظل ظروف العنف والتهجير والتي تظهر على شكل احساس بالخوف والقلق من الاخطار المفاجئة. كما ان تحول العالم الخارجي من عالم مثير وجاذب للطفل الى عالم مهدد ومليء بالاخطار وانحسار المجال الحيوي وافتقاده الى المسرات الحياتية والمثيرات الثقافية مثل الحدائق واماكن اللعب ومناسبات التفاعل الاجتماعي كل ذلك سيترك اثاراً سلبية على نمو شخصية الطفل[٣٧].

وعلى الرغم من عدم وجود بيانات حول مشاكل الصحة العقلية للأطفال والمراهقين في مدينة الموصل حاليا.الا ان بعض الاحصائيات السابقة كشفت بأن ٣٧,٤% من الاطفال الذين يراجعون المراكز الصحية الاولية في الموصل يعانون من اضطرابات في الصحة العقلية ومن المتوقع ان تتضاعف هذه النسب بسبب اعمال العنف وظروف التهجير التي شهدتها المنطقة.

كما وجد باحثون استهدفوا تقييم وضع الاطفال والمراهقين عام ٢٠٠٦ في كل من بغداد والموصل ودهوك ان نسبة تتراوح بين ١٤%الى ٣٦% أظهرت أعراض اجهاد مابعد الصدمة وتبلغ مستويات هذا الاضطراب

أعلى الدرجات في الموصل ولم يتلق سوى ١٠% من الاطفال المرضى العلاج والرعاية[٣٨]

ويعد اضطراب ما بعد الصدمة من اكثر الاضطرابات النفسية المرجح ظهورها عند الاطفال في الموصل بالنظر الى التجارب التي عايشوها في المجتمعات التي تخوض النزاعات، وعادة ما تكون الفئات الاضعف ومنهم الاطفال اكثر عرضة للإصابة بهذه الاعراض لكونهم يظهرون تحسسا اكثر تجاه التعرض للحوادث الصادمة مما يؤدي الى مجموعة مركبة من المشكلات النفسية. وهذا ما أكدته دراسات بهذا الشأن اجريت على طلاب المدارس في العراق بعد احداث ٢٠٠٣ والتي أظهرت ان نسبة عالية من الطلاب يعانون من اعراض ما بعد الصدمة PTSD وصلت الى ٢٠% طالب يرافقها مستويات مرتفعة من السلوك العدواني. وتقترب هذه النسبة من المعدلات المعروفة عالميا في البلدان التي شهدت حروبا ونزاعات والتي بلغت فيها نسبة الاطفال الذين يعانون من اعراض اضطراب مابعد الصدمة ٢٥%[٣٩].

ويظهر التقييم الذي اجرته منظمة اليونسيف حول الاحتياجات النفسية للأطفال في العراق عام ٢٠١٦ ان الاطفال والمراهقين النازحين يعانون من الشعور بعدم الامان وفقدان الامل والحزن وقلة السعادة بسبب الظروف المعيشة القاسية التي يواجهونها اثناء النزوح، اما اسباب الشعور بعدم الأمان فهي: القذائف والإطلاقات النارية وانقطاع الكهرباء والظلام وحرق الخيام وخطر السقوط من البنايات غير المكتملة والصراعات داخل المخيمات أو المناطق التي سكنوها والتحرش الجنسي والاعتقالات وهجمات تنظيم داعش. وقد ضاعفت الانشطة غير المجدية والمستقبل غير المضمون من أزمتهم، اما الفتيات فيواجهن صعوبات بالنوم والكوابيس ويشعرن بالتوتر والعصبية والخوف وأنهن اقل امانا داخل المخيمات، وكان عدم الرضا والشعور باليأس والحزن هو السائد بين جميع المراهقين وغالبية الاطفال والمراهقين يريدون العودة الى بيوتهم ويفتقدون الاقارب والاصدقاء والجيران[٤٠].

ثالثاً: تقييم خدمات الصحة النفسية في العراق

على الرغم من خطورة التداعيات النفسية لازمة الموصل على السكان وأهمية تكثيف الجهود لتحسين خدمات الصحة النفسية، غير ان تعزيز هذه الخدمات لايمثل أولوية لدى الجهات المعنية، كما ان هناك ضعف واضح في الاستجابة للمشكلات النفسية واضطرابات مابعد الصدمة في العراق عموما بسبب نقص الكوادر المؤهلة والمدربة على طرق العلاج الحديثة.

فهناك طبيب نفسي واحد لكل ربع مليون شخص واخصائي نفسي لكل مليون شخص واخصائي اجتماعي لكل نصف مليون بحسب منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠١٤[٤١].في المقابل هناك ضعف في الوعي بقضايا الصحة النفسية وعزوف عن طلب العلاج أو عدم المعرفة بوجود خدمات للصحة النفسية وقد بينت التقارير بهذا الشأن أن نسبة كبيرة من السكان لاتعرف آليات الحصول على الدعم النفسي، والاعتلالات النفسية غير مألوفة بالنسبة لهم، فضلا عن عدم معرفة حقيقة أن بعض الأعراض مثل العدوانية قد تكون نتيجة للضغوطات النفسية. يترافق ذلك كله مع عدم وجود نظام وطني لاحالة المرضى وعدم تضمين خدمات الصحة العقلية والدعم النفسي والاجتماعي في السياسات الحكومية، وليس هناك تواصل وتنسيق بين مختلف الجهات المعنية بقضايا الصحة النفسية[٤٢].

وعلى الرغم من وجود عدة جهات فاعلة تقدم خدمات الدعم النفسي والصحة النفسية للاطفال النازحين(عبر اللعب والمساحات الصديقة للطفل) وتدعم منظمة اليونسيف لوحدها ٤٥ مساحة صديقة للطفل لمواجهة الاحتاجات النفسية والاجتماعية للاطفال والمراهقين من خلال التمكين والمشاركة. ولكن يبدو ان هذه الخدمات لم تقدم بطريقة عادلة بحيث يمكن لجميع النازحين الوصول اليها، اذ تتركز معظم هذه الخدمات في مخيمات اقليم كوردستان، بينما لاتوجد في مناطق (الانبار، صلاح الدين، بغداد) الا نسبة محدودة جدا.

كما لم تتوفر مساحات آمنة للنساء تمارس من خلالها الانشطة، وتقدم فيها خدمات الدعم النفسي والاستشارة في حالة التعرض للعنف..في المقابل تعترف المنظمات العاملة على تقديم الدعم النفسي والاستشارات للنساء بعدم قدرتها على الوصول الى النساء اللاتي بحاجة الى مساعدة بوصفها عقبة امام تقديم هذه الخدمة[٤٣].

وهناك عقبتين رئيسيتين تفقان امام تحسين خدمات الصحة العقلية والدعم النفسي والاجتماعي: الاولى ضعف المؤسسات التي تقدم هذه الخدمات وقلتها، والثانية وصمة العار التي تحيط بقضايا تلقي خدمات الصحة العقلية والدعم النفسي الاجتماعي، التي تمنع الناس من طلب المساعدة .الا ان الكثيرين قد تغلبوا على وصمة العار بوصفها عائقا بحسب منظمة اطباء بلا حدود احدى المنظمات التي تقدم الدعم النفسي للنازحين وذلك بسبب حجم

الضـرر الـذي تعـرض لــه النــازحون والافتقــار الــى نظـم الــدعم الاسـرية والمحلية٤٤.

ويعد نشر الوعي العام بالصحة النفسية وبخدمات الرعاية المتوفرة خطوة أولى لتشجيع المحتاجين الى الرعاية على طلب المساعدة. ومثل هذه الخطوة تتطلب وقتا طويلا وجهدا مضاعفا.

الخاتمة والتوصيات

يواجـه المجتمـع الموصـلي بعد ثـلاث سـنوات مـن المعانـاة والنـزاع المسلح تحديات كبيرة، فثمة شرخ اصاب العلاقات مابين المجموعات المختلفة المؤلفة للنسيج الاجتماعي لهذه المحافظة يهدد بتصاعد التوتر بين القبائل والطوائف والجماعات العرقية ، خصوصا مع توافر الاسلحة التي ستساهم في تعزيز اللجوء الى العنف.وهناك احتمال لعسكرة المنطقة لامد غير معروف مما قد يعرض السكان لمزيد من الانتهاكات.

كما خلفت العمليات العسكرية بنية تحتيـة منهـارة بالكامل ومستويات معيشية متدهورة سيكون لها انعكاساتها المباشرة على الاوضاع الاجتماعية والنفسية لسكان الموصل.وستؤدي سنوات النـزاع التـي شـهدتها المدينـة الـى مستويات مرتفعة من الضائقة النفسية في الوقت الذي تحتاج المدينة فيه الى سكان يتمتعون بالصحة والقدرة لاعادة بناء مجتمعهم من جديد.

وفي حين تتجه جميع التحليلات والرؤى الى التنبؤ بالتحديات الامنية والسياسية واستشراف مسارها بعد تحرير الموصل مثل ادارة الحكم في المدينـة والخلافـات العميقـة بـين المركـز واقلـيم كوردسـتان وسـيناريوهات التقسيم والفدراليات القائمة على اسس عرقية وطائفية.

الا ان التداعيات الاجتماعية والنفسية لازمة الموصل والتي ستشكل التحدي الاكبر لم تنل الاهتمام الكافي. فهناك مخاوف من ظهور مشكلات اجتماعية ونفسية خطيرة وتزداد هذه المخاوف مع عجز الحكومة عن اعادة النازحين وتلبية احتياجات العائدين وفشل السياسيين في التغلب على خلافاتهم وتعثر عملية اعادة الاعمار بسبب الفساد المستشري.

وقد اثبتت التجارب ان الحلول الامنية غير كافية للقضاء على التطرف الذي انتج الصراع في الموصل بل على العكس قد تؤدي الحلول الامنية الى خلق بيئة مناسبة لضهور نسخا جديدة من الارهاب. وان القضاء على جذور الصراع يتم من خلال التعامل مع الاسباب التي ادت اليه.

وتقترح هذه الورقة مجموعة من التوصيات

التوصيات

١- رفع مستوى التنمية وتنفيذ خطة التنمية المكانية لمحافظة نينوى ٢٠١٠-٢٠٢٠ وادماج النساء في التنمية

٢- ضمان التحاق جميع الاطفال والطلاب المتسربين من الدراسة بمدارسهم والاستثمار في التعليم من خلال خلق بيئة جاذبة للطلاب .فالمدرسة لايقتصر دورها على انتاج رأس مال معرفي وثقافي وانما ايضا انتاج رأسمال اجتماعي فهي معنية برعاية وتنمية قيم المواطنة والانتماء . وتسهم في اثراء المجتمع ككل عبر تعزيز مقومات نموه وامنه وقيمه وقدرته على تجاوز التحديات.

٣- برز داعش في سياقات اجتماعية كان يشعر خلالها العرب السنة في العراق بالمظلومية وبسياسات تمييزية ضدهم وهناك حاجة الان لارساء مفاهيم سياسية جديدة وتمثيل السنة وتمكينهم من ادارة مناطقهم

٤- ضمان العودة الطوعية للنازحين لمناطقهم الاصلية.وادماج من استوطن منهم في المجتمعات المضيفة.

٥- حماية الممتلكات الخاصة والمحافظة على مستندات الملكية وايجاد بدائل قانونية للحفاظ على صلاحيتها.

٦- التخلّص من تبعات تحنيد الاطفال "اشبال الخلافة" وهذا يستدعي وضع خطط فاعلة لأعادة تأهيلهم، وإعادة تنشاتهم فكريا من خلال إعادة صقل مفاهيمهم الدينية وغيرها من القيم الأنسانية والأجتماعية وضمان انخراطهم في المجالات الأجتماعية بغية بناء ذاتهم من جديد

٧- انشاء مركز رصد النزوح يعمل على توفير البيانات والتقارير والادلة التدريبية بحيث يمكن ان بشكل مرجعية يمكن العودة له في الدراسات والبحوث.

٨- وضع خطة وطنية لتطوير خدمات الصحة النفسية على ان يتم ادماج هذه الخدمات في مراكز الرعاية الصحية الاولية لضمان وصول النساء اليها

The social and psychological consequences of the Mosul's crisis

Assistant professor: Asmaa Jameel Rasheed

abstract

After the end of ISIS control, Mosul's society faces big challenges, as there's a crack hit the different groups that form the social fabric, and it threatens of escalating the tension among the tribes, the factions, and the ethnic groups, in addition to a totally destroyed infrastructure with deteriorated levels of living that will have direct reflections on the social and psychological situations of the people of Mosul. Besides the families of ISIS and the recruiting of the children which will have ramifications that will last for long years after the end of the ISIS organization.

The current discourse tries to analyze the futuristic ramifications of the events witnessed by Mosul for over two years and a half to guide the decision makers by providing futuristic references and suggesting a group of approaches possible to solve the problems.

The discourse (script) will emphasize on the complex social and psychological effects that represent future challenges of collective implication. Like the demographic changes (related to the structure of population), and the re-drawing of maps on ethnic and religious basis, and the trends of the psychological and mental health in the wake of conditions experienced by the people of Mosul, and the crisis of the documents issued at the time of ISIS ruling, and the values and culture established by the control of ISIS.

المصادر والهوامش

[1] مضرخليل عمر: تقييم البيئة المحلية في محافظة نينوى في ضوء أهداف الالفية الثالثة،ص٢ ، متاح في: www.muthar-alomar.com

[2] حازم داود سالم: التباين المكاني لمعدلات النمو السكاني في العراق للمدة ١٩٧٧-٢٠٠٧،مجلة كلية الاداب العدد٩٨ سنة ٢٠١١ ص٣٣١.

[3] وزارة التخطيط (٢٠١٧): وثيقة الاطار العام للخطة الوطنية لاعادة الاعمار و التنمية للمحافظات المتضررة جراء العمليات الارهابية و الحربية (الملخص التنفيذي) ص٢.

٤ مقابلة مع مصطفى السعدون مدير المرصد العراقي لحقوق الانسان بثته قناة العربية الحدث في ٢١ شباط ٢٠١٧

٥ مكتب الامم المتحدة لتنسيق الشؤون الانسانية في العراق: الاستجابة الانسانية للموصل تقرير الوضع الانساني رقم ١٥٢(٨ كانون الثاني يناير ٢٠١٧) ص٢ متاح في http://www.uniraq.org/index.php?option=com

٦ فايز الدويري :معركة الموصل.. الأطراف المشاركة والتداعيات المنتظرة متاح في http://www.aljazeera.net/home/print/6c87b8ad

[7] احمـــــد رضــــوان : مفهـــــوم الفئـــــات الاولـــــى بالرعايـــــة متـــــاح فـــــي https://ar-ar.facebook.com/socilogy/posts/414507195256910

[8] وزارة الـتـخـطيط (٢٠١٧): وثيقـة الاطـار العـام للخطـة الوطنيـة لاعـادة الاعمـار و التنميـة للمحافظـات المتضررة جراء العمليات الارهابية و الحربية :مصدر سابق

[9] لهيب هيغل (٢٠١٦). أزمة النزوح في العراق الامن والحماية، مركز سيسفار لحقوق المدنين والمجموعة الدولية لحقوق الاقليات.ص١٧

[10] مكتب الامم المتحدة لتنسيق الشؤون الانسانية في العراق: الاستجابة الانسانية للموصل مصدر سابق ص١

[11] مجموعة باحثين(٢٠١٦): النزوح الكبير: أزمة النازحين في العراق بعد حرب داعش .مركز بلادي للدراسات والابحاث،بغداد ،ص٨٦

[12] اللجنة الوطنية للسياسات السكانية: العراق(٢٠١٢):تحليل الوضع السكاني في العراق ٢٠١٢ التقرير الوطني الثاني حول السكان ص٩٥.

[13] مقابلة مع ناشط مدني من مدينة الموصل اجرتها الباحثة في شباط ٢٠١٧ في اربيل.

[14] لهيب هيغل (٢٠١٦). أزمة النزوح في العراق :الامن والحماية،،مصدر سابق ص ٢٥

[15] مجموعة باحثين: النزوح الكبير مصدر سابق ص٦٥

[16] تشير التقديرات الاولية الى هجرة ولجوء اكثر من ٢٠٠.٠٠٠ شخص الى دول الجوار ولم تذكر اعداد المنتمين الى الاقليات ينظر :وزارة الـتـخـطيط (٢٠١٧): وثيقة الاطار العام للخطة الوطنية لاعادة الاعمار و التنمية للمحافظات المتضررة جراء العمليات الارهابية و الحربية :مصدر سابق

[17] كامل مهنا (٢٠٠٨): لامكان للأطفال في الحرب"حالة لبنان" ص٤:متاح في www.amel .org.lb

[18] لهيب هيغل (٢٠١٦). أزمة النزوح في العراق :الامن والحماية،،مصدر سابق ص ٢٨

[19] لينا الخطيب (٢٠١٥): استراتيجية تنظيم الدولة الاسلامية –باقية وتتمدد. معهد كارينجي للدراسات: متاح في

http://carnegie-mec.org/2015/06/29/ar-pub-60542

[20] ذنون بن متي الموصلي (٢٠١٦): الموصل بين احتلالين ٢٠٠٣-٢٠١٤: مذكرات مواطن عراقي. بغداد: دار سطور ص٩٨

[21] ذنون بن متي الموصلي (٢٠١٦): مصدر سابق ص١٥٧-١٥٩

[22] لهيب هيغل (٢٠١٦). أزمة النزوح في العراق :الامن والحماية،،مصدر سابق ص ٢٦،

[23] بدون مؤلف : داعش صورة عن تنظيم ارهابي جهادي : رؤية صهيونية (٢٠١٥):مركز باحث للدراسات الفلسطينية الاستراتيجية .ص١٥٢-١٥٣

[24] المؤسسة العراقية للتنمية (٢٠١٦): ترسيخ افكار التطرف لدى الاطفال من خلالوالتأثيرات والتغييرات النفسية (تقرير) ص٤.متاح في:https://www.arabccd.org

[25] جريدة الشرق الاوسط :وثائق داعش: متاح في:http://aawsat.com/home/article/788471/

[26] المصدر السابق نفسه

[27] لهيب هيغل (٢٠١٦). أزمة النزوح في العراق :الامن والحماية،،مصدر سابق ص٢١

٢٨ دلوفان بروراي وسلام جهاد(٢٠١٣): أطفال مقاتلي القاعدة في العراق: ضحايا بلا هوية يهددون بظهور جيل جديد من المتطرفين

جريدة الحياة اللندنية الخميس، ١٤ آذار ٢٠١٣ متاح في: http://www.alhayat.com/Details/492763

٢٩ منظمة الأمم المتحدة للطفولة ،اليونيسيف،(٢٠١٦) : تقييم الاحتياجات النفسية والاجتماعية في العراق : (تقرير) ص٩

[30] المصدر السابق نفسه

[31] منظمة أطباء بلا حدود(٢٠١٣): مداواة الجروح النفسية :تحديات توفير الرعاية الصحية النفسية في العراق.ص٣ متاح في:www.msf-me.org/ar/general/downloadFile/file/5648/dId/6086

٣٢ الجهاز المركزي للأحصاء (٢٠١٥): المسح الوطني للنازحين في العراق ٢٠١٤ :بغداد وزارة التخطيط .الجهاز المركزي للاحصاء ص١٠٧.

٣٣ ناتالي دير ساهاغيان: ماهي اضطرابات ما بعد الصدمة متاح على الرابط
afkar.omsar.gov.lb/English/.../Documents/Intervention%20Nathaly%20(Arabic).doc

[٣٤] كامل مهنا: لا مكان للأطفال في الحرب"حالة لبنان" مصدر سابق.ص٦

[٣٥] الجهاز المركزي للأحصاء (٢٠١٥): المسح الوطني للنازحين في العراق ٢٠١٤ .مصدر سابق.ص١١٢-١١٣-١١٤

[٣٦] منظمة الأمم المتحدة للطفولة ،اليونيسيف،(٢٠١٦) : مصدر سابق ص٤ ص١٩

[٣٧] كامل مهنا: لا مكان للأطفال في الحرب"حالة لبنان"مصدرسابق.ص٤

[٣٨] منظمة أطباء بلا حدود(٢٠١٣): مداواة الجروح النفسية : مصدر سابق ص٢

[٣٩] أحمد لطيف جاسم (٢٠١٣) : اضطرابات ما بعد الضغوط الصدمية وعلاقته بالسلوك العدواني لدى تلاميذ المدارس الابتدائية مجلة الاداب العدد ١٠٦ ص ٦٠٩

[٤٠] منظمة الأمم المتحدة للطفولة ،اليونيسيف،(٢٠١٦) : مصدر سابق ص١٨.

[٤١] منظمة أطباء بلا حدود(٢٠١٣): مداواة الجروح النفسية : مصدر سابق ص٤

[٤٢] منظمة الأمم المتحدة للطفولة ،اليونيسيف،(٢٠١٦) : مصدر سابق ص٢١.

[٤٣] أسماء جميل رشيد واركان سعيد خطاب (٢٠١٦): المشكلات الاجتماعية والنفسية والتربوية للنساء النازحات ،دراسة ميدانية في مخيمات بغداد والانبار وصلاح الدين.بحث مقدم في ورشة عمل"النازحون مابعد التحرير"بغداد مركز النهرين ايار ٢٠١٧.ص٢٦

[٤٤] تنامي مشكلات الصحة النفسية في العراق متاح على الرابط:
http://www.irinnews.org/arالعراق-في-النفسية-الصحة-مشكلات-تنامي/١٦/٠١/٢٠١٧/تحقيق/